مخطوطة ابن إسحاق

المرتد

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

المرتد

حسن الجندي

تصميم الغلاف: أسامة علام

تدقيق لغوي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2021/10248

الترقيم الدولي: 978-977-6634-55-8

صدرعام: 2011

طبعة: 2021

حسن الجندي

مخطوطة ابن إسحاق

الجزء الثاني

(المرتد)

رواية

دارك
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى الصوت الذي يحدّثني في أذني عندما أكتب تلك الثلاثية.. أرجوك توقف.

مقدمة

صوت المياه، والظلام، وحركة الأسماك تكاتفوا، ليصنعوا مشهدًا خلابًا، يخيم عليه الغموض. الأسماك تسبح في جماعات، ولكنها تتفرق عند نقطة معينة، وتتجمع بعدها. صوت المياه الهادئ، والبرودة الشديدة، التي تميز قاع المحيطات، يغلفان المشهد الذي نراه. نحن الآن في قاع أحد المحيطات، في منطقة ليست بالعميقة، ولكن الإضاءة تصل إليها بصعوبة شديدة، فما بالك ونحن الآن في آخر الليل!! لكن أعتقد أن هناك شيئًا ما يرقد في الأعماق. شيء له (سيلوليت) مميز، لا يمكن أن يكون أحد الأسماك.

لا مستحيل!!!

هذا جسد يرقد في القاع، جسد محاط بأغلال حديدية ضخمة، تلتف حوله، وتجعل يديه بجانبه طوال الوقت، فلا يستطيع الحركة.. حتى قدماه لُفت الأغلال حولها بشدة.. الجسد نائمٌ لا يتحرك، وكأنه قطعة حديد لا روح فيها.. جسد أسود اللون، غزير الشعر، ذو أذنين طويلتين، تُشبه أذني ا لحصا ن .

فتـح هـذا النائـم عينيـه، ليظهـر في موضـع الحدقتـين سـوادٌ تـامٌّ، أضـاف مزيـدًا مـن الغرابـة عـلى مظهـره.

ومـن خلـف ظهـره، هنـاك شيء يتحـرك حركـة بسـيطة بسـبب الأغـلال.. يـا للهـول! هـذا الـذي يتحـرك.. جناحـاه!!! لهـذا الـشيء جناحـان! فتـح هـذا الـشيء فمـه، ثـم أطلـق صرخـة شـديدة، تـرددت في القـاع، برغـم الميـاه.. صرخـة تشـبه صرخـة حيـوان يُعـذَّب.

(1)

اقتلوا المخلبي

(نظر الواقفون لبعضهم، ثم نظروا للرجل، وقال أحدهم:

- مَن هو هذا الشاب يا (يصفيدش)؟

هنا نظر (يصفيدش) لهم، وقال ببرودٍ:

- منذ مئات السنين، حضر إلى عالمنا شيخ، يحمله أتباعه. هذا الشيخ هو السبب الأول في معرفتنا بأن (المخلبي) يستخدم قواه في عالم البشر، وأنه تسبَّب في موت قرية كاملة. هذا الشيخ يدعى (إسماعيل الحلاج)، أما الشاب المميز، فهو حفيده الخامس والذي يدعى (يوسف). أي إن (المخلبي) قد بدأ عودته لعالم البشر بقتل حفيد من تسبب في سجنه طوال تلك السنوات).

شقة (إسلام) الساعة 11:30 مساءً

ماذا يحدث بحق الله؟ إنه لا يصدق ما حدثَ حتى الآن. رأى تلك الليلة بعض الأحداث الغريبة، التي لم يفهم معناها. جلس مع أصدقائه، ليتناقشوا في موضوع المخطوطة، وظهرت الكثير من الأشياء التي لم يفهمها، وانتهى الموضوع بأن جاءه اتصال

مـن شـقيقته، فاضطـر للعـودة للمنـزل. وبعـد عودتـه بدقائـق، سـمع هاتفـه المحمـول يـرن، فوجـد الرقـم الـذي يتصـل بـه هـو منـزل (حامـد)، لقـد توقـع أن يكـون والـد أو والـدة (حامـد) يطمئنـان عليـه، ولكنـه وجـد أن مـن يحدثـه هـو (حامـد) نفسـه!

وكان الحوار كالآتي:

- ماذا يحدث عندك يا (إسلام) ولِم هواتفكم كلها مغلقة؟

- ؟!!!!!!!!!!!!

- ألو ألو.. أين كنتم يا (إسلام)؟

بالطبـع لم يفهـم (إسـلام) مِـن (حامـد) شـيئًا، ولكنـه ردَّ بارتبـاك قا ئـلاً :

- ماذا؟! متى عدت لمنزلك يا (حامد)؟

- عـدت! لم أعـد، لأننـي لم أتحـرك مـن منـزلي مـن الأسـاس!! حاولـت الاتصـال بكـم عـلى هواتفكـم المحمولـة، لـكي أعتـذر لكـم عـن عـدم حضـوري الليلـة، لكنهـا كانـت جميعًـا مغلقـة.

- عدم حضورك الليلة!!!!

- نعـم عـدم حضـوري، فقـد أصبـت اليـوم عنـد نـزولي مـن عـلى السـلم، وكـسرت قدمـي، فذهبـت للمستشـفى، ووُضِعـت في الجبـس. ثـم حاولـت الاتصـال بكـم للاعتـذار عـن عـدم الحضـور الليلـة، ألـو، هـل أنـت معـي يـا (إسـلام)؟

سكت (إسلام) للحظات، ثم قال بثبات:

- اسـمع يـا (حامـد)، أنـا قـادم الآن لمنزلـك، لأتأكـد مـن

كلماتـك، لكـن أقسـم باللـه لـو كان مقلبًـا، فسـأجعلهم يضعـون قدمـك في الجبـس بحـق.. سـلام!

أغلـق (إسـلام) الخـط، ونـزل جريًـا، وهـو يتجـه لمنـزل (حامـد)، وفي رأسـه يطابـق ألـف فكـرة وفكـرة عـما يمكـن أن يعنـي، لـو أن (حامـد) كان مصابًـا بالفعـل، ولم يـأتِ الليلـة!!! سـتكون مصيبـة تفـوق كل التوقعـات.

***

- نطقها أحدهم، وتحرَّر (المخلبي).

انتقلـت الكلمـة كالـبرق بـين هـؤلاء الذيـن يقفـون ووجوههـم تقابـل بعضهـا البعـض. لا أعتقـد أنهـم مـن البـشر، فتكويـن أجسـادهم يختلـف تمامًـا عـن تكويـن أجسـاد البـشر.. تلـك الذيـول، والقـرون التـي تتفـاوت أحجامهـا بـين رجـلٍ وآخـر، ولـون الجلـد الغريـب الـذي لا يشـبه لـون أجسـاد البـشر.

نحـن الآن في إحـدى ممالـك الجـان، وبالتحديـد نشـاهد أحـد مجالسـهم، وهـم يناقشـون شـيئًا هامًـا. إلا أن هنـاك رجـلاً منهـم يقـف بعيـدًا، ويدعهـم يتكلمـون. أُطلـقَ عليـه رجـلاً كي أقـرب الصـورة لكـم، ولكـن تكويـن جسـده وملامحـه لا يمتـون للرجـال، بـل هـي تنتمـي للوحـوش بالتأكيـد، هـل تذكـرون الرجـل الـذي تحـدَّث مـع (المخلبـي) عندمـا كان مكبـلاً بالقيـود؟ ذلـك الرجـل الـذي لـه وجـهٌ أبشـع مـن (المخلبـي) بمراحـل.. هـذا هـو الآن الـذي يقـف بعيـدًا، ينظـر بغضـب للواقفـين، وهـم يناقشـون بصـوتٍ عـالٍ مصـيرَ (المخلبـي)، حـين قـال أحدهـم للباقـين:

- كيف لم يعلم حراس (المخلبي) بنطق الكلمات؟

فردَّ أحدهم قائلاً:

- الحراس يسمعون الترددات التي تأتي من عالم الجان. وحتى لو سمعوا الترددات تأتي من عالم البشر، فهم يعلمون جيدًا أنهم ممنوعون من التدخل في عالم البشر، بأي حالٍ من الأحوال. ثم كان تحرُّر (المخلبي)، الذي لم يستطع أحدهم مو ا جهته .

- إذًا لقد تحرر (المخلبي) وجمع جيشه المتمرد مرة أخرى، ولكن ماذا ينوي أن يفعل في عالم البشر؟

هنا جاءت الإجابة من الرجل، الذي كان يقف بعيدًا عنهم منذ البداية، كان يتقدم ناحيتهم، وهو يقول:

- (المخلبي) لم ينتوِ أن يضر عالم البشر فقط، بل بدأ بالفعل. لقد قتل أربعة من البشر، بعد أن عذبهم.. لقد بدأ في استقبال القرابين البشرية مرة أخرى.. ولكن هذه المرة، كان أحد القرابين شابًا مميزًا جدًّا.

نظر الواقفون لبعضهم، ثم نظروا للرجل، وقال أحدهم:

- مَن هو هذا الشاب يا (يصفيدش)؟

هُنَا نظر (يصفيدش) لهم، وقال ببرودٍ:

- منذ مئات السنين، حضر إلى عالمنا شيخ، يحمله أتباعه. هذا الشيخ هو السبب الأول في معرفتنا أن (المخلبي) يستخدم قواه في عالم البشر، وأنه تسبَّب في موت قرية كاملة. هذا الشيخ يدعى (إسماعيل الحلاج)، أما الشاب المميز، فهو حفيده الخامس،

والـذي يدعـى (يوسـف)، أي إن (المخلبـي) قـد بـدأ عودتـه لعـالم البـشر بقتـل حفيـد مـن تسـبب في سـجنه طـوال تلـك السـنوات.

كانـت الدهشـة هـي السـمة الغالبـة في وجـوه الواقفـين؛ ولكـن فجـأة.. اتجهـت أنظـار الجميـع إلى رجـل يـأتي مـن بعيـدٍ.. كان مظهـره أقـلَّ بشـاعة منهـم جميعًـا، أقـصر منهـم في القامـة بعـض الـشيء، وقـد انحنـى ظهـره قليـلاً للأمـام. وقـف الجميـع في أماكنهـم باحـترام شـديد لهـذا الرجـل، حتـى اقـترب منهـم وحياهـم، ثـم قـال بلهجـة شـديدة:

- لقـد علمـت كل شيء فعلـه (المخلبـي) منـذ تحـرره، فلـن يحتـاج أحدكـم أن يخـبرني أي شيء أيهـا الرجـال.

ثم ستطرد وهو ينظر إلى (يصفيدش):

- لقـد سـاعدت عشـيرة الغيـلان (المخلبـي) كي يتحـرر مـن قيـوده، كـما سـاعدته بعـض العشـائر الأخـرى، التـي لا تتبـع أيًـا مـن الممالـك، فـما توقعاتـك يـا (يصفيـدش) عـن (المخلبـي) بعـد ر جو عـه ؟

- أعتقـد أنـه سـيعقد الكثـير مـن المعاهـدات مـع العشـائر المتمـردة، وسـيعمل عـلى اتحادهـا جميعًـا تحـت إمرتـه، ثـم سـيعقد معاهـدات مـع الممالـك التـي تعادينـا، كي يكـوِّن جبهـة قويـة أمامنـا، تمنعنـا مـن قتلـه أو سـجنه مـرة أخـرى.

- إذًا لـو تمـت تلـك المعاهـدات، فسـتكون حربًـا شـعواء بـين الممالـك. يجـب منعـه مـن جمـع العشـائر المتفرقـة بـأي ثمـن.

ثم نظر إلى أحد الرجال الواقفين، وقال له:

- (طـه).. أريـدك أن تذهـب للعشـائر المتمـردة، وتعـرض عليهـم ألا يعقـدوا أي تحالـف مـع (المخلبـي).

- وإن رفضوا؟

- أي عشيرة متمردة ترفض فلتُبد مقاتليها بالكامل!

ثم نظر إلى أحد الرجال، وقال:

- أمـا أنـت.. فسـتكون مهمتـك هـي مطـاردة (المخلبـي)، وقتلـه، وقتـل حراسـه الثلاثـة حتـى...

هنا قاطعة (يصفيدش) قائلاً:

- آسـف يـا سـيدي، ولكـن أريـد أن أكـون المسـؤول عـن قتـل (المخلبـي)، فأنـا أعلـم شـخص في الممالـك بالمخلبـي وألاعيبـه..

نظـر الواقفـون باندهـاش ناحيـة (يصفيـدش)، ولكـن الرجـل تكلـم قائـلًا:

- لـن تحتـاج لذلـك يـا بنـي، فيمكـن لأحـد رجالنـا تـولِّي تلـك المهمـة بـدلًا منـك، فنحـن نُقـدِّر صلتـك بالمخلبـي.

- سـيدي.. الصلـة التـي بينـي وبـين (المخلبـي) هـي السـبب الرئيـسي كي أقتـص منـه، وأنفـذ فيـه العدالـة، التـي عطلتهـا منـذ سـنين طويلـة، أنـا أعلـم أن المجلـس وافـق قديمًـا عـلى تحقيـق مطلبـي بـأن يُخفـف حكمـه إلى السـجن بـدلاً مـن قتلـه، لصلتـه بي؛ ولكـن كـما كنـت أنـا السـبب في هـذا الخطـأ، فيجـب أن أصلحـه أنـا أيضًـا.. أعطنـي تلـك الفرصـة يـا سـيدي.

نظر الرجل طويلاً لـ(يصفيدش)، ثم قال له بحكمة:

- سـأجعلك تطـارده، ولكـن يجـب عليـك أولًا، قبـل أن تطـارد

(المخلبـي)، أن تسـتجوب عُـمّار المـكان الذيـن تواجـدوا أثنـاء قتـل (المخلبـي) لهـؤلاء الشـباب، وتعـرف منهـم مـاذا حـدث بالتفصيـل.

- لا تخـف يـا سـيدي.. سـأعرف التفاصيـل، ثـم أقـوم بعمـل الـلازم.

هم (يصفيدش) بالانصراف، إلا أن الرجل قال له:

- يـا (ابـن ذاعـات).. أنـا أعـرف أنـه مـن الصعـب عليـك أن تقتـل أخـاك، الـذي تربيـت معـه، وحاربـت بجانبـه، لكنـي أثـق بـك يـا (يصفيـدش).

توقـف (يصفيـدش) لحظـة، ثـم أكمـل سـيره، بـدون أن ينظـر خلفـه..

***

خـرج (إسـلام) مـن منـزل (حامـد)، وهـو فاقـد القـدرة عـلى التفكـير السـليم. (حامـد) يجلـس في منزلـه، وقـد وُضِعَـت قدمـه في الجبـس، وأهلـه يؤكـدون أنـه في ذلـك الوضـع منـذ سـاعات طويلـة. أي إنـه لم يذهـب لمنـزل (يوسـف) بـأي شـكل مـن الأشـكال. إذًا مَـن هـذا الـذي قابلـه في منـزل (يوسـف)؟ إذا كان (حامـد) يجلـس الآن في منزلـه، فمـن يكـون (حامـد) الـذي يجلـس الآن في منـزل (يوسـف)!!! ولِـمَ جميـع هواتـف أصدقائـه مغلقـة، أو خـارج نطـاق الخدمـة؟ ربمـا هنـاك مشـاكل في شـبكة اتصـالات هواتفهـم، بالرغـم مـن اختـلاف شـبكات الاتصـال التـي يسـتخدمها كل واحـد منهـم. إذًا لم يبـقَ إلا أن يذهـب لمنـزل (يوسـف) بنفسـه، ليفهـم مـا يحـدث الآن، ومـن هـو (حامـد) الـذي يجلـس في منزلـه!

***

الشـقة التـي حدثـت بهـا المذبحـة منـذ قليـل، كـما هـي منـذ تركهـا (المخلبـي). الجثـث عـلى المقاعـد، والجثـة الممزقـة الملقـاة عـلى الأرض، والدمـاء المنتـشرة في كل مـكانٍ. ولكـن هنـاك تحـركات غريبـة داخـل الشـقة. لـو أمكنـك أن تـرى مـن منظـور شـخص يـرى عـالم الجـان، لرأيـت الآتي:

أجسـام قصـيرة تمـلأ أرض الشـقة، بـل للدقـة هـي أجسـاد لأنفـار مـن الجـان، ولكنهـا قصـيرة نسـبيًّا، وجميعهـا تمـلأ أرض صالـة الشـقة، وهـم يتحدثـون بسرعـة. وهنـاك في السـقف أجسـام أخـرى، ولكنهـا متعلقـة، وملتصقـة مـن ظهورهـا إلى السـقف!!

ولكـن مـاذا يحـدث في منتصـف تلـك الأجسـاد!!! إن أنفـار الجـان الجالسـة عـلى الأرض، والمعلقـة، بـدأت بتوسـيع مـكان بينهـا، وهـم ينظـرون برعـب وخـوف إلى بعضهـم!!! مـاذا ينتظـرون؟! أعتقـد أننـي فهمـت لِـم حدثـت تلـك الحـركات بـين أنفـار الجـان، فقـد ابتعـدوا عـن منطقـة معينـة مـن الصالـة، لتكـوِّن تلـك المنطقـة دائـرة، وفي وسـط تلـك الدائـرة ظهـر لـون أحمـر، وكأنـه يشـع مـن منتصفهـا، ثـم زاد احمـراره، حتـى تحـوَّل إلى نـار مشـتعلة متأججـة، وداخلهـا ظهـرت خمسـة أجسـاد تشـتعل نـارًا، ويبـدو مـن مظهرهـم أنهـم أقـرب للبـشر منهـم إلى عـالم الجـن. ولكـن أحدهـم، وهـو أضخمهـم جسـدًا، كانـت لـه ملامـح مميـزة عـن الباقـين، لقـد كان هـو (يصفيـدش)، وقـد ظـلَّ محتفظًـا بكثـير مـن ملامحـه الأصليـة، التـي نعرفـه بهـا.

خبـت النـار، التـي اشـتعلت في الدائـرة، مخلفـة مكانهـا خمسـة